

هل ضاع شيءٌ من القرآن الذي سمعَهُ الصحابةُ من النبيِّ ﷺ؛ بسببِ جمعِ عثمانَ للقرآنِ؟

التاريخ : 25-08-2022 06:47:34

المصدر : مركز أصول

المؤلف : باحثو مركز أصول

نص السؤال

هل ضاع شيءٌ من القرآن الذي سمعَهُ الصحابةُ من النبيِّ ﷺ؛ بسببِ جمعِ عثمانَ للقرآنِ؟

خاتمة الجواب

جَمَعُ الْقُرْآنُ عَلَى مِصْحَفٍ وَاحِدٍ إِنَّمَا كَانَ لِمَصْلَحَةٍ عَظِيمَةٍ، وَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِاتِّبَاعِ السَّابِقِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، الَّذِينَ زَكَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى، الَّذِي يَعْلَمُ مُسْتَقْبَلَهُمْ، وَمَا سَيَقُومُونَ بِهِ □

وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَى مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: مَا كَانَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَالَّذِينَ عُرِفَ عَنْهُمْ تَضْحِيثُهُمْ بِأُرْوَاهِهِمْ مِنْ أَجْلِ دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ، لَيْسَ كُنْتُوا - أَبَدًا - لَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ أَتَى بِرَأْيٍ فِيهِ ضَرَرٌ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَهَمْ لَمْ يَكُونُوا يَخْشَوْنَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانْتِ □

فَكَيْفَ لَوْ عَرَفْنَا أَنَّ قَرَارَ الْجَمْعِ أَصْلًا، لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ عُثْمَانُ وَحْدَهُ، وَإِنَّمَا تَسْرُدُ الْوَقَائِعَ التَّارِيخِيَّةَ: أَنَّ الْفِكْرَةَ كَانَتْ فِكْرَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَشَارَ عُثْمَانُ جَمْعًا مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَمْنَاءِ الْعَدُولِ فِي ذَلِكَ، وَاقْتَرَحَ أَنْ يَتَمَّ جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مِصْحَفٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ تَأْخُذْ تِلْكَ الْفِكْرَةُ طَرِيقَهَا لِلتَّنْفِيزِ إِلَّا بَعْدَ مَوَافَقَةِ أَوْلِيَاءِ الصَّحَابَةِ، وَإِقْرَارِهِمْ بِصَوَابِهَا □

فَاخْتَارَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ؛ لِيَقُومُوا بِتِلْكَ الْمَهْمَةِ الْعَظِيمَةِ، وَكَانَ دَوْرُهُ الْإِشْرَافَ عَلَيْهِمْ فَقَطُّ، وَبَعْدَ اسْتِثْلَامِ الصُّحُفِ الَّتِي كُتِبَتْ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: بَدَأَتْ عَمَلِيَّةُ تَوْحِيدِهَا فِي مِصْحَفٍ وَاحِدٍ □

وَتَمَيَّزَتْ تِلْكَ الْعَمَلِيَّةُ بَعْدَ مَرَايَا؛ مِنْهَا:

- أَنْ يَقْتَصِرَ الْجَمْعُ عَلَى مَا ثَبَتَ فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ □

- عَدْمُ جَمْعِ مَا نُسِخَتْ تِلَاوَتُهُ □

- جميعٌ مَنْ شَهِدَ الْجَمْعَ مِنَ الصَّحَابَةِ شَارَكُوا فِيهِ □

- يَدْخُلُ فِي الْجَمْعِ مَا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ فَحَسَبُ، وَأَهْمَلَتْ رَوَايَاتُ الْآحَادِ □

- تَمَّ تَرْتِيبُ الشُّوَرِ وَالآيَاتِ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي لَدَيْنَا الْآنَ □

وغيرُ ذلكِ مِنَ المَزَايَا الَّتِي جَعَلَتْ ذَلِكَ الْعَمَلَ مِنْ أَهَمِّ الْأَعْمَالِ وَأَكْثَرِهَا قِيَمَةً فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ □

الوجه الثاني: بعد انتشار الإسلام، واتَّسَعَ رُفْعَةُ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ: تَوَرَّعَ حُقَاطُ الْقُرْآنِ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛

يَنْشُرُونَ الْعِلْمَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَعْلَمُونَهُمُ الْقُرْآنَ؛ فَتَعَلَّمَ النَّاسُ الْقُرْآنَ بِقِرَاءَةِ الصَّحَابِيِّ الَّذِي تَعَلَّمُوا مِنْهُ؛ فَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ مِثْلًا يَقْرَءُونَ بِقِرَاءَةِ

أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقْرَءُونَ بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَهَكَذَا □

وَبَعْدَ غَزْوِ أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبِيجَانَ التَّقَى بَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ مَعَ أَنَاسٍ مِنَ الْكُوفَةِ، فَاخْتَلَفُوا فِي قِرَاءَتِهِمْ لِلْقُرْآنِ، وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَخْطِئَةِ بَعْضِهِمْ

بَعْضًا، وَظَهَرَتْ بَوَادِرُ فِتْنَةٍ خَطِيرَةٍ، يُمَكِّنُ لَخَطَرِهَا أَنْ يَهْدِدَ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا؛ فَكَانَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى تَوْحِيدِ

مِصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مِصْحَفٍ وَاحِدٍ يَمْنَعُ اخْتِلَافَهُمْ □

وَبِهَذَا يَتَّضِحُ لَنَا: أَنَّ جَمْعَ الْقُرْآنِ تَمَّ وَفَقَّ مَعَايِيرَ صَارِمَةٍ، وَكَانَ لِأَسْبَابٍ وَجِيهَةٍ، وَتَتَّضِحُ لَنَا بَرَاءَةُ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا وَرَدَ فِي السُّؤَالِ

أَعْلَاهُ □

وَخَتَامًا نَقُولُ: إِنَّ الصَّحَابَةَ رَضَوُا اللَّهَ عَلَيْهِمْ - بِمَا فِيهِمْ عِثْمَانُ - قَامُوا بِخِدْمَةٍ جَلِيلَةٍ وَعَظِيمَةٍ، يُدْرِكُ قِيَمَتَهَا كُلُّ بَاحِثٍ ثَاقِبِ النَّظَرِ، يَقْرَأُ

التَّارِيخَ وَهُوَ يَضَعُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ الْإِنْصَافَ وَالْحَيَادِيَّةَ، وَالتَّجَرُّدَ لِلْحَقِّ وَخَدَهُ □